

## الوضع في الحديث

لقد كان للأحداث السياسية التي مرت بها الدولة الإسلامية بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان وانقسام الأمة إلى شيعة علي وشيعة معاوية أثره البالغ في تفشي الوضع في الحديث للانتصار على الآخر.

كانت بداية الوضع في الحديث مبكرة جداً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال: عبدالله بن الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"<sup>(1)</sup> في حق عبدالله بن أبي جذعة، أتى ثقيفاً بالطائف، فقال: هذه حلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أتبوأ أي بيوتكم شئت. فقالوا: هذه بيوتنا فتبوأ أيها شئت. فانتظر يخلو الليل، فقال: وأتبوأ أي نسائكم شئت. فقالوا: له إن عهدنا برسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم الزنا، فسنرسل إليه، فأرسلوا إليه رسولاً، فسار إليه، فأخبره القصة، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً فلذلك قال "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار".

واستمر القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصر الصحابة، وكان ذلك في روايات التفسير والملاحم حتى أن أحمد بن حنبل قال: "ثلاثة ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازي"<sup>(2)</sup>. ففي التفسير جاء أن مروان بن الحكم حين كان والياً لمعاوية على الحجاز طلب من الناس مبايعة يزيد ولياً للأمر بعد معاوية، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق: أهرقلية؟ إن أبا بكر رضي الله عنه، والله ما جعلها في أحد من ولده وأهل بيته، ولا جعلها معاوية في ولده إلا رحمة وكرمة لولده. فقال مروان متقولاً على الله ورسوله: إن هذا الذي أنزل الله فيه {وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهٗ أَفٍّ لَّكُمَا أَنْعَدَانِي} الأحقاف: 17، فقالت عائشة رضي الله عنها من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري<sup>(3)</sup>. وفي الملاحم جاء عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه"<sup>(4)</sup>، رد هذا الحديث معاوية ابن أبي سفيان وقال: "أما بعد فإنه بلغني أن رجلاً منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله، ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأولئكم جهالكم، فإياكم والأمانى التي تضل أهلها"<sup>(5)</sup>.

ومن أوائل الأشياء التي طرقها الوضع في الحديث هي فضائل الأشخاص، حيث وضع كل أصحاب مذهب الأحاديث الكثيرة في فضائل أئمتهم ورؤساء أحزابهم. فقد تبنت الشيعة نظرية الإمامة الوراثية، وعلبوا للانتصار لنظريتهم روايات منسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم تزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بالولاية من بعده لعلي بن أبي طالب ثم لسلسلة يعينها من أبناء فاطمة، وقابلهم أهل الحديث من شيعة معاوية بنصوص منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم هي عبارة عن مضادات نصية مقابلة للطرح الشيعي العلوي، ففي مقابل نص الوصية لعلي ظهرت أحاديث في صحيح البخاري وغيره يجزم الطبري والأشعري وابن حزم أنها نص في الوصية لأبي بكر، وفي مقابل الأحاديث التي أوردتها الشيعة العلويون في الطعن على معاوية ظهرت أحاديث تسهب في فضله وكرامته فضلاً عن إثبات حكمه وخلافته، وفي مقابل فكرة المهدي العلوي التي اخترعها الشيعة، ظهرت نصوص عند أهل الحديث تتكلم عن مهدي غير علوي كالمهدي الأموي السفيناني وكالمهدي العباسي<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> مسند الربيع بن حبيب برقم 738، وقصة سيب الحديث برقم 739.

<sup>2</sup> السيوطي "الإتقان في علوم القرآن" المجلد الثاني ص354.

<sup>3</sup> البخاري 4827، ونص كلام عبدالرحمن لمروان من رواية ابن أبي حاتم في تفسير ابن كثير ج4 ص173.

<sup>4</sup> البخاري 7117 ومسلم [7308] 60-2910.

<sup>5</sup> البخاري 7139.

<sup>6</sup> عبد الجواد ياسين "السلطة في الإسلام" ص235-236 بتصرف.

وتفشى الوضع في الحديث بعد ذلك خاصة من قبل أعداء الإسلام الزنادقة ومنهم عبد الكريم بن أبي العرجاء خال معن بن زائدة وريبب حماد بن سلمة إمام أهل الحديث، وكان يدس الأحاديث في كتب حماد<sup>(7)</sup>، ولما أمر بقتله قال: "والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أُحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام، ولقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتمكم في يوم فطركم"<sup>(8)</sup>، وروي عن المهدي أنه قال: "أقر عندي رجل من الزنادقة أنه وضع أربعة مائة حديث، فهي تجول في أيدي الناس"<sup>(9)</sup>، وكان حماد بن زيد يقول: "وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر ألف حديث"<sup>(10)</sup>.

ومن بين الوضّاعين زهاد المتصوفة وعبادها، وكان يحيى بن سعيد القطان يقول: "ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه في من ينسب إلى الخير والزهد"<sup>(11)</sup> حيث يروي عن غلام خليل الزاهد العابد الذي يتقوت بالاقلا تصوّفاً والذي أغلقت أسواق بغداد يوم موته<sup>(12)</sup> أنه سأل عن أحاديث الرقائق التي يحدث بها فقال: "وضعناها لنرقي بها قلوب العامة"<sup>(13)</sup>، وسئل ميسرة بن مهدي عن أحاديث "من قرأ كذا فله كذا" فقال: "وضعها أرغب الناس فيها"<sup>(14)</sup>، وكان أبو داود النخعي أطول الناس قياماً بليل وأكثرهم صياماً بنهار وكان يضع الحديث وضعاً<sup>(15)</sup>، وسئل أبو عصمة نوح بن أبي مريم المروزي من أين له عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة؟ فقال: "إنني رأيت الناس أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهاء أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة"<sup>(16)</sup>.

وكان الوضّاعون من الخبث بمكان حتى أنهم كانوا يضعون لكل كلام استحسّنه إسناداً كما جاء عن محمد بن سعيد الذي قال: "لا بأس إذا كان كلام حسن أن تضع له إسناداً"<sup>(17)</sup>، ومعلوم أن منهج أهل الحديث يقوم أساساً على النظر في السند ويتجاهل المتن، فماذا عن الأحاديث الموضوعية التي رصعت بأسانيد جيدة

**مصدر المطوية: جدلية الرواية والدراية عند أهل الحديث للدكتور زكريا المحرمي**

مطويات الاستقامة - إعداد قسم البحث العلمي لموقع الاستقامة

[www.istiqama.net](http://www.istiqama.net)  
[matwiyat@istiqama.net](mailto:matwiyat@istiqama.net)

**الدال على الخير كفاعله - لا تجعل هذه المدوية تتوقف عندك. اقرأ - أطبع - وزع**  
ساهم في إعداد أو توزيع المطويات لمزيد من المعلومات - يرجى زيارة [موقعنا](http://www.istiqama.net)

7 ابن الجوزي "الموضوعات" المقدمة ص15.

8 ابن الجوزي "الموضوعات" المقدمة ص15.

9 ابن الجوزي نفس المصدر ص15.

10 ابن الجوزي نفس المصدر ص16.

11 ابن الجوزي نفس المصدر ص18.

12 ابن الجوزي نفس المصدر ص17.

13 ابن الجوزي نفس المصدر ص17.

14 ابن الجوزي نفس المصدر ص17.

15 ابن الجوزي نفس المصدر ص18.

16 ابن الجوزي نفس المصدر ص18.

17 ابن الجوزي نفس المصدر ص18.